الدارقطني

وكتابه السنن منهجه ومنزلته

إعداد الأستاذ ثناء الله حسين*

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته، ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها الجمة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله للعالمين رحمة.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم، وخصه ببدائع الحكم، كما قال عليه الصلاة والسلام : "بعثت بجوامع الكلم"، وهكذا قال: " إني أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصارا".

ولما نشأت الفتنة واختلف المسلمون في الخلافة وانقسموا حولها وخرج الخوارج فكان بعضهم إذا أعوزهم الحديث ليقيموا به حجة على أخصامهم وضعوا حديث من عند أنفسهم، ثم أذاعوه بين الناس، ففي

---

*) مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد ومحاضر زائر جامعة فاطمة جناح للبنات، راوالبندي (باكستان).

تلك الحالة انتدب علماء أهل السنة للتفريق بين هذه الأحاديث، وتخليص الحديث الصحيح من غيره، فجمعوا الأحاديث أولا ثم بدءوا بعدها عملية البحث عن الرواة، وتفرعت علوم عديدة كلها في خدمة الحديث.

والكتاب الذي بين أيدينا هو " كتاب السنن للدارقطني" الذي التزم على المتن والسند كلاهما، وعملي في هذا البحث كتابة ترجمة الإمام الدار قطني وميزة كتابه السنن ومنهجه فيه.

المبحث الأول

ترجمة الإمام الدارقطني

أ- نسبه:

الإمام الدارقطني هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الحافظ الدارقطني [1].

ب- مولده:

فقد قال الخطيب البغدادي: سمعت عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران: يقول ولد الدارقطني في سنة ست وثلاثمائة.

وقال أيضا: وحدثنا أبو الحسن بن الفضل قال: قال لي الدارقطني في المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة في يوم الجمعة: يا أبا الحسن اليوم دخلت في السنة التي توفي لي ثمانين [2].

وجاء في طبقات الشافعية الكبرى أيضا: مولده في سنة ست وثلاثمائة [3]، وذهب التيقي إلى أن مولده كان سنة خمس وثلاثمائة [4]، وقد انفرد به ولم يتابعه أحد على قوله هذا.

---

[1]- تاريخ بغداد طبع السلفية، المدينة المنورة ب ت ٣٤/١٢،تذكرة الحفاظ الطبعة الثانية بيروت (لبنان) ٩٩١/٣، البداية والنهاية، دار العلم بيروت (لبنان) ١١/ ٣٣٨، وفيات الأعيان الطبعة الثانية منشورات الرضي بقم (طهران – إيران) ٣/ ٢٩٧.

[2]- تاريخ بغداد ٣٩/١٢.

[3]- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي طبع دار الفكر بيروت ٤٦٢/٣.

[4]- تاريخ بغداد ٤/١٢.

ج- طلبه لعلم الحديث:

كان والد الإمام الدارقطني هو عمر بن أحمد بن مهدي، حدث عن كثير من علماء عصره وأشياخ زمانه، وروى عنه ابنه أبو الحسن الدارقطني وكان ثقة [1] أحد أئمة الحديث الثقات في عصره، مما حداه لأن يدفع بابنه أبي الحسن لطلب العلم وهو في صباه كما تحدثنا المصادر التي ترجمت للإمام الدارقطني عن هذا الجانب وحاله في بداية طلبه للعلم.

أما والده فكان كما بينا من أئمة الحديث مما دفع بابنه للرواية والأخذ عنه كما ذكر ذلك الخطيب [2].

ولذا فقد كان يتبع العلماء إلى مجلس الإمام أبي القاسم البغوي ليسمع منه الحديث وكان قد سمع منه وهو صبي، وفي ذلك يقول أبو الفتح بن أبي الفوارس كنا نمر إلى البغوي والدارقطني صبي يمشى خلفنا بيده رغيف عليه كامخ[3].

قال الأزهري : " بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار فجعل ينسخ جزءا كان معه وإسماعيل يملى، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال الدارقطني فهي للإملاء خلاف فهمك، تحفظ كما أملي الشيخ، فقال لا أحفظ فقال الدارقطني: أملى ثمانية عشر حديثا: الأول: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، والحديث الثاني: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، ولم يزل يذكر أسانيد

---

[1] - تاريخ بغداد ١٢/٢٣٩.
[2] - المرجع السابق ١١/٢٣٩
[3] - سير أعلام النبلاء ١٦/٤٥٢.

الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها فتعجب الناس منه [1].

وقد رحل إلى الأمصار المختلفة لطلب العلم، فرحل إلى مصر والشام وواسط، والبصرة، والكوفة، وتينس.

وأخذ الفقه الشافعي عن الإمام أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، كما أخذ الحديث عنه أيضا، وقيل أخذ الحديث عن أبي سعيد وأخذ الفقه عن صاحب لأبي سعيد، وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش كما سمع الحروف السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وقرأ كتاب النسب على مسلم بن عبيد الله في مصر.

وقال الدار قطني: "كنت أنا والكتاني نسمع الحديث فكانوا يقولون: "يخرج الكتاني محدث البلد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلد، فخرجت أنا محدثا والكتاني مقرئا" [2].

د- شيوخ الدارقطني:

١- إبراهيم بن حماد القاضي، الأزهري، قال الدارقطني: ثقة جبل"، وقال أبو الحسن الجراحي: " ما جئته إلا وجدته يقرأ أو يصلى" مات في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وله نيف وثمانون سنة [3].

---

[1]-تاريخ بغداد ٣٦/١٢، سير أعلام النبلاء الذهبي الطبعة السادسة مؤسسة الرسالة بيروت (لبنان) ١٩٨٩م، ٢٥٣/١٦.

[2] – وفيات الأعيان ٢٩٧/٣، تاريخ بغداد ٣٥/١٢.

[3] – سير أعلام النبلاء ٣٥/١٥.

٢- أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان أبو جعفر التنوخي الأنباري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومئتين ولى قضاء المنصور عشرين سنة، وقال طلحة بن محمد : كان ثقة ثبتا جيد الضبط، متفننا في علوم شتى، وقال ابن الأنباري ما رأيت صاحب طيلسان أنحى منه، مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة [١].

٣-وأحمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر النحاس المعروف بوكيل أبي صخرة.

٤- أحمد بن عيسى بن السكين البلدي أبو العباس الشيباني.

٥- أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي النيسابوري الأصل.

٦- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات، وكان الدارقطني يقول: "حدثنا الشيخ الصالح"ولى قضاء الكوفة ستين سنة، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل، وكان محمودا في ولايته، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة لثمان بقين من ربيع الآخر [٢].

٧- أحمد بن محمد بن علي بن الحسن أبو الحسن الديباجي، قال الدارقطني: شيخ فاضل، مات في شعبان من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكان قد كف بصره قبل موته بمدة طويلة [٣].

---

[١] - تاريخ بغداد ٤/٣٠.
[٢] - نفس المصدر ٨/٩.
[٣] - نفس المصدر ٥/٦٨.

٨- أبو علي إسماعيل بن محمد بن صالح البغدادي الصفار، قال الدارقطني: إسماعيل بن محمد الصفار ثقة، وقال أيضا : صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضانا، وكان متعصبا للسنة، توفي ببغداد في رابع عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [١].

٩- بدر بن الهيثم بن خلف أبو القاسم اللخمي الكوفي القاضي الفقيه الصدوق المعمر، قال الدارقطني : بلغ مائة وسبع عشرة سنة [٢].

١٠- أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المحاملي.

١١- الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله البزار المعروف بابن الطبقي.

١٢- الحسين بن يحي بن عياش المتوثى، البغدادي القطان الأعور أبو عبد الله الشيخ المحدث الثقة.

١٣- أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري الإمام الحافظ، كان إمام الشافعيين في عصره بالعراق.

١٤- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الثقة العالم الإسلامي، زاد أشياخه على الثلاثمائة، قال الدارقطني فيه: كان البغوي قل أن يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالسمار في الساج، توفي رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشر وثلاثمائة [٣].

---

[١] - سير أعلام النبلاء ١٥/٤٤٠.
[٢] - نفس المصدر ١٤/٥٣٠.
[٣] - تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧.

١٥- أبو الطار محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي البغدادي المالكي قاضي الديار المصرية، وكان ثقة في الحديث ، وغير ذلك من الشيوخ، هذا ولقد بلغ شيوخ الإمام الدارقطني حدا من الكثرة يصعب حصرهم بسهولة ويسر، ولذلك اكتفينا بذكر أشهر شيوخه.

هـ-تلامذة الإمام الدارقطني:

نظرا للمكانة العلمية العالية للإمام الدارقطني، فقد توافد طلبة علم الحديث وأئمة من مختلف الأنحاء على حلقات الإمام الدارقطني، بلغوا حدا يتعذر الإحاطة بهم جميعا، ولكن نحن نذكر طائفة من تلامذتهم ومنهم:

١- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني، صاحب الحلية.

٢- أبو حامد أحمد بن محمد بن أبي طاهر بن أحمد الأسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد.

٣- أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي ثم البرقاني.

٤- تمام بن محمد بن عبد الله أبو القاسم البجلي الرازي الدمشقي.

٥- أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الشيرازي الجوهري المقنعي.

٦- حمزة بن يوسف بن إبراهيم أبو القاسم القرشي السهمي.

٧- عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر أبو محمد الأزدي المصري.

٨- أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النرسي البغدادي.

٩- محمد بن عبد الله بن محمد حمدوية الضبي أبو عبد الله بن البيع النيسابوري الحاكم صاحب "المستدرك".

١٠- أبو الحسن محمد بن علي بن محمد المهتدي بالله الهاشمي المعروف بابن الغريق.

١١- أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن بشران الأموي مولاهم البغدادي.

المبحث الثاني

رحلاته العلمية

أ- كان للإمام أبو الحسن الدارقطني رحلات علمية إلى الأمصار التي كانت تعتبر مراكز العلوم في ذاك الوقت، فرحل إلى مصر والشام والكوفة وواسط والبصرة وتينس وطبرية.

رحل الإمام الدارقطني إلى مصر في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، كما ذكر الحافظ ابن حجر عن حمزة بن يوسف السهمي، أن الدار قطني قال في سياق خبر "دخلت مصر في سنة سبع وخمسين" [1].

قال البرقاني: سمعت الدارقطني يقول: كتبت ببغداد من أحاديث السوداني، أحاديث تفرد بها، ثم مضيت إلى الكوفة لأسمع منه، فجئت إليه وعنده أبو العباس بن عقدة فدفعت إليه الأحاديث في ورقة، فنظر فيها أبو العباس ثم رمى بها واستنكرها وأبى أن يقرأ، وقال : هؤلاء البغداديون يجيئونا بما لا نعرف.

قال الدارقطني: ثم قرأ أبو العباس عليه فمضى في جملة ما قرأه حديثا منها: فقلت له: هذا الحديث من جملة الأحاديث، ثم مضى فقلت له أيضا من جملتها، ثم مضى ثالث فقلت هذا أيضا منها، وانصرفت وانقطعت عن العود إلى المجلس لحمي نالتني، فبينما أنا في الموضع الذي كنت نزلته، إذ أنا بداق يدق على

---

[1] -تهذيب التهذيب طبع دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٥هـ ٤/٢٧٤.

الباب، فقلت من هذا ؟ فقال : ابن سعيد، فخرجت وإذا بأبي العباس، فوقعت في صدره أقبله، وقلت يا سيدي لم تجشمت المجيء ؟ فقال: ما عرفناك إلا بعد انصرافك، وجعل يعتذر إلي، ثم قال ما الذي أخرك عن الحضور ؟ فذكرت له أني حممت فقال: تحضر المجلس لتقرأ ما أحببت، فكنت بعد إذا حضرت أكرمني ورفعني في المجلس [١].

وقد رحل إلى واسط وكتب فيها عن عبد الله بن محمد بن فرخ الواسطي وسمع فيها عن الكثير [٢].

ورحل إلى البصرة وسمع فيها عن أبي علي محمد بن سليمان المالكي [٣]، ورحل إلى جزيرة تينس بمصر لملاقاة الحافظ أبي بكر محمد بن علي بن حسن المصري وسمع منه، وروى [٤]، ورحل إلى طبرية من أجل كتاب التاريخ لمحمد بن خزر الطبراني [٥].

ب- ثناء العلماء عليه:

قال الأزهري: " كان الدارقطني ذكيا إذا ذكروا شيئا من العلم أي نوع كان، وجد عنده منه نصيب وافر" [٦].

---

[١] - تاريخ بغداد ٣٧/١٢.
[٢] - المؤتلف والمختلف للدار قطني دار العلم بيروت(لبنان) ١٨٢٥/٤.
[٣] - ميزان الاعتدال ٥٧٢/٣.
[٤] - تذكرة الحفاظ ٩٥٧/٣، ٩٥٨.
[٥] - المؤتلف والمختلف للدار قطني دار الكتب بيروت (لبنان) ٧٢٣/٢.
[٦] - طبقات الشافعية الكبرى ٤٦٤/٣.

وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد:"أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني في وقته.[1].

وقال القاضي أبو الطيب الطبري: "كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظا ورد بغداد إلا مضى إليه وسلم له" [2].

وقال الحاكم: "صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماما في القراءة والنحويين" [3].

وقال ابن خلكان: "كان عالما حافظا فقيها على مذهب الإمام الشافعي" [4].

وقال الذهبي: " كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ، ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها ، وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيام الناس [5].

وقال ابن كثير عنه: "الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة قبله بمدة وبعد إلى زماننا هذا، سمع الكثير وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد، وكان فريد عصره ونسيج وحده، وإمام دهره في أسماء

---

[1] – تاريخ بغداد ٣٦/١٢.
[2] – المصدر السابق ٣٦/١٢.
[3] – تذكرة الحفاظ ٩٩٢/٣.
[4] – وفيات الأعيان ٢٩٧/٣.
[5] – سير أعلام النبلاء ٤٥/١٦.

الرجال وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية[1].

ج- مصنفات الإمام الدارقطني:

قدم الإمام الدارقطني مصنفات كثيرة متنوعة للأمة الإسلامية، زادت على ثمانين كتابا، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها ما ذكره بعض العلماء في كتبهم ونحن نذكر بعضا منها:

١- أحاديث الصفات.
٢- أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه.
٣- أحاديث النزول.
٤- أخبار عمرو بن عبيد.
٥- الأسخياء.
٦- أطراف الأفراد والغرائب بترتيب المقدسي.
٧- الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم.
٨- التتبع.
٩- تعليق واستدراكات للدار قطني على كتاب المجروحين لابن حبان.
١٠- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم.
١١- ذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء.

---

[1] - البداية والنهاية ٣٣٨/١١.

١٢- السنن.

١٣- الضعفاء والمتروكين.

١٤- سؤالات البرقاني للدارقطني.

١٥- العلل الواردة في الأحاديث النبوة.

١٦- المؤتلف والمختلف.

١٧- الأحاديث الرباعيات.

١٨-الإخوة والأخوات.

١٩- رجال البخاري.

٢٠- غريب الحديث.

٢١- أحاديث الوضوء من مس الذكر.

٢٢- اختلاف الموطأت.

٢٣- أسماء المدلسين إلى غير ذلك من الكتب.

توفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة [١].

---

[١] - التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي طيب محمد شمس الحق ١٩/١، تاريخ بغداد ٤٠/١٢، طبقات الشافعية الكبرى ٤٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦، البداية والنهاية ٣٣٨/١١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٩٥/٣.

المبحث الثالث

كتاب السنن للإمام الدارقطني

أ- أهمية كتاب السنن وامتيازاته:

يعتبر كتاب السنن للإمام الدارقطني من الكتب المهمة في مجال الحديث النبوي، وذلك لعدة أمور وهي ما يلي:

١- المكانة العالية للإمام الدارقطني بين أئمة الحديث وسعة حفظه واطلاعه حيث مكنته هذه الدراية الواسعة من رواية أحاديث هذا الكتاب، وذكر طرق جديدة لكثير منها لا توجد في غيره.

٢- استقصاء أدلة المسائل الفقهية الأساسية والجزئية من السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وبعض ممن بعدهم.

٣- يعتبر هذا الكتاب موسوعة هامة من موسوعات أحاديث الأحكام.

٤- الموضوعية التامة في سرد أدلة سائر الفقهاء من النصوص على اختلاف مذاهبهم دون تجاهل أو تحامل أو تعصب لعالم أو رأي أو مذهب.

٥- يعد هذا الكتاب عند أئمة الحديث من الأمهات التي يرجع إليها لمعرفة الأحاديث الصحيحة والحسنة.

كما يقول ابن الصلاح : "ثم إن الزيادة في الصحيح على ما في الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة المشتهرة لأئمة الحديث كأبي داود السجستاني، وأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن النسائي، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي الحسن الدارقطني، وغيرهم منصوصا على صحته فيها [1].

ب- ثناء العلماء عليه:

١- قال الخطيب البغدادي: "كتاب السنن الذي صنفه يدل على أنه كان ممن اعتنى بالفقه لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الإحكام [2].

٢- وقال الحافظ ابن كثير : "كتابه المشهور من أحسن المصنفات في بابه، لم يسبق إلى مثله، ولا يخلق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله" [3].

٣- وقال الإمام العرياني: "كتاب السنن للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني من الكتب التي لا يستغني عنها الفقيه، لاحتوائه على أدلة غالب الفقه، وتبين بعض عللها، وتكثير طرقها، لتظهر قوة الحديث بذلك" [4].

---

[1] - علوم الحديث لابن الصلاح ١٧.
[2] - تاريخ بغداد ٣٥/١٢.
[3] - البداية والنهاية ٣٣٨/١١.
[4] - مختصر سنن الدارقطني للحافظ العرياني ق ٢/أ.

ج- المصنفات التي خدمت السنن:

١- تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني لأبي محمد عبد الله بن يحي بن أبي بكر بن يوسف الجمال الجزائري المتوفى سنة ٦٢٨هـ.

٢- مختصر سنن الدارقطني لأحمد بن علي بن محمد القاسم العرياني المتوفى سنة ٧٧٨هـ.

٣-روى الإمام البيهقي عن الدارقطني في السنن الكبرى جملة واسعة من أحاديث كتاب السنن واستشهد كثير من الأئمة بمرويات الإمام الدارقطني في سننه.

٤-من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين لمحمد بن عبد الرحمن المقدسي.

٥- التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي [١].

[١] - طبع بهامش السنن.

المبحث الرابع

منهج الإمام الدارقطني في سننه

أ- إن كتابه السنن مقصور على أحاديث الأحكام، وأنه حوى غالب أدلة الفقه، وفيما يلي بيان منهج الدارقطني في سننه.

أولا: لقد رتب الإمام كتابه على الأبواب الفقهية كبقية أصحاب السنن الأخرى، ابتدأ كتابه بكتاب الطهارة، ثم كتاب الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، وهكذا إلى آخر الكتاب حيث ختمه بكتاب السبق بين الخيل، ولم يتعرض في كتابه لبعض الأبواب التي ذكرتها كتب السنن الأخرى، كالمغازي، والرقاق، والطب وأحوال اليوم الآخر وغير ذلك.

ثانيا: بيان مراتب الروايات فكثيرا ما يذكر عقب الحديث درجته من الصحة أو الحسن أو الضعيف.

مثلا حديث الفجر فجران ....الحديث" قال فيه إسناد صحيح [1]، وحديث:"كنا نحرز قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر...." قال الدارقطني "هذا ثابت صحيح"[2].

---

[1]- سنن الدارقطني ٢/١٦٥.

[2] - المصدر السابق ١/٣٣٧.

ومن أمثله حكمه بالحسن حديث :"أيما أهاب دبغ فقد طهر" قال فيه "إسناد حسن" [1].

ومن أمثلة ما يحكم بضعف الرواية حديث أبي رافع : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ حرك خاتمه، قال فيه: "معمر وأبوه ضعيفان ولا يصح هذا" [2].

ثالثا: ذكر الروايات المختلفة للحديث الواحد عند ما يذكر الدارقطني الأحاديث في كتابه، فإنه يسوقها مسندة بكاملها، فيذكر الحديث الأول بسنده كاملا، ثم يبدأ بذكر الروايات العاضدة له، فمثلا حديث عبد الله بن عمر: " إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء"، ذكر له الإمام قرابة أربعة وثلاثين طريقا موزعة على النحو التالي:

- خمس وعشرون من طريق عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما.
- من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص من أربعة طرق.
- اثنان من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
- اثنان من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- واحد من طريق أبي هريرة رضي الله عنه [3].

---

[1] – المصدر السابق ٤٨/١.

[2] – المصدر السابق ٨٣/١.

[3] – سنن الدارقطني ١٣/١، ٢٧.

رابعا : ترجيحه بين الروايات:

يقارن بين الروايات بعد أن يسرد طرقها فيبين الأقوى منها: مثلا حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أمعك ماء يا ابن مسعود ؟ فقال: معي نبيذ في إداوة"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صب علي منه " فتوضأ وقال : " هو شراب وطهور" قال فيه " تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث.

وفي الرواية الثانية: عن علقمة بن قيس قال: قلت لعبد الله بن مسعود: أشهد رسول الله أحد منكم أتاه داعي الجن؟ قال: لا قال الدارقطني : هذا هو الصحيح عن ابن مسعود"[1].

خامسا: حكمه على الرواة جرحا وتعديلا:

إذ كثيرا ما يقول : "فلان منكر"، "فلان متروك"، "فلان ضعيف"، "فلان ثقة" إلى غير ذلك من ألفاظ الجرح والتعديل، ومن الأمثلة الدالة على ذلك.

١- رشيد بن سعيد "ليس بالقوي" [2].

٢- سعيد بن أبي سعيد الزبيدي "ضعيف". [3]

٣- أبان بن عياش "متروك" [4].

---

[1] - المصدر السابق ١/٧٦، ٧٧.

[2] - المصدر السابق ١/٢٩.

[3] - المصدر السابق ١/٣٧.

[4] - المصدر السابق ١/٣٥.

٤- سليمان بن حرب "ثقة حافظ" [١].

ب- اهتمامه بنقد الروايات الحديثية:

قد نبه رحمه الله تعالى في كثير من الروايات الحديثية من سننه إلى علل في أسانيدها أو متونها حسب مقتضى الحال، وهنا نحن نذكر عدة نماذج من نقه للروايات الحديثية على النحو التالي:

أولا: قال الدارقطني حدثنا عبد الباقي بن نافع، نا الحسن بن علي المعمري، وأحمد بن نضر ابن بحر العسكري، وغيرهما قالوا: نا بركة بن محمد، نا يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثا فريضة"، وبعده يقول: "هذا باطل ولم يحدث به إلا بركة، وبركة هذا يضع الحديث. [٢]

وهذا القول لم ينفرد به الإمام الدارقطني وإنما وافق فيه بعض ممن سبقه، قال ابن حبان "كان يسرق الحديث وربما قلبه، وأدخل عليه حديث حدث به، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد"، روى عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثا فريضة".

---

[١] - المصدر السابق ١٠٣/١.

[٢] - المجروحين لابن حبان ، دار الكتب بيروت-لبنان ٢٠٣/١.

حدثناه عمر بن محمد الهمداني ثنا بركة بهذا وهذا لا أصل له، وإنما هو مرسل وهو عن ابن سيرين عن النبي صلى الله عليه وسلم [1].

".... قال ابن عدي، فقال لي عبدان: هات حديث المسلمين أنا رأيت بركة هذا بحلب وتركته على عمد، ولم أكتب عنه، لأنه كان يكذب، وهذا الحديث لم يروه موصولا بهذا الإسناد غير بركة، "هذا وقد روى مرسلا".[2]

وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع لا شك فيه" وقال: "فيه بركة بن محمد وكان كذابا"، وقال: "ثم هذا الحديث على خلاف إجماع الفقهاء فإن منهم من يوجب المضمضة والاستنشاق ومنهم من يوجب الاستنشاق وحده، ومنهم من يراهما سنة، ومنهم من أوجب مرة لا ثلاثا" [3].

ثانيا: قال الدارقطني حدثنا محمد بن جعفر بن رميس، نا عثمان بن معبد، نا سعيد بن سليمان ابن مانع الحميري، نا أبو إسماعيل الكوفي أسد بن سعيد، نا صالح بن بيان، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤم المتيمم المتوضئين" إسناده ضعيف. [4]

---

[1] – الكامل في الضعفاء لابن عدي مطبعة السلفية ٤٧٩/٢.
[2] – الموضوعات لابن الجوزي مطبعة السلفية ٨١/٢، ٨٢.
[3] – سنن الدارقطني ١٨٥/١.
[4] – لسان الميزان دار الفكر بيروت-لبنان ٣٨٢/١.

علة الحديث:

سعيد بن سليمان بن ماتع الحميري ذكره الإمام ابن حجر وذكر رواية لحديث "لا يؤم المتيمم المتوضئين" ثم أشار إلى وصفه، وسار رجال هذه الرواية بالجهالة سوى ابن المنكدر، فقال ابن القطان: "كل من دون ابن المنكدر لا يعرف [1]، وهكذا صالح بن بيان ويقال: العبري السيرافي، قال الخطيب : كان ضعيفا يروى المناكير عن الشيوخ الثقات" [2]، وهذا يعنى أن الحديث ضعيف بسبب جهالة بعض رواته وهذا يطابق ما ذهب إليه الإمام الدار قطني من تضعيف سند الحديث.

ثالثا: ثنا أبو على الصفار بن عبد الله الهاشمي، نا عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن المبارك، عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كانت الهبة الذي رحم محرم لم يرجع فيها" قال الدارقطني : انفرد به عبد الله بن جعفر" [3].

علة الحديث:

هذا الحديث أخرجه الحاكم بسنده ولفظه، وقال: "هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، وسكت عنه الذهبي [4]،

---

[1] – تاريخ بغداد ٩/٣١٠.

[2] – الضعفاء للعقيلي ٢/٢٠٠.

[3] – سنن الدارقطني ٣/٤٤.

[4] – المستدرك على الصحيحين دار الكتب بيروت (لبنان) ٢/٥٢.

وأخرجه البيهقي وقال: "لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وليس بالقوى [١]، وتكلم على هذا الحديث ابن الجوزي وضعف فيه عبد الله بن جعفر وتعقبه صاحب التنقيح بقوله: "بل هو ثقة من رجال الصحيحين" والضعيف هو والد على المديني وهو متقدم على هذا، وهو الرقي ثقة رواة هذا الحديث كلهم ثقات، ولكنه حديث منكر وهو من أنكر ما روى عن الحسن عن سمرة [٢].

رابعا: قال الدار قطني: حدثنا عبد المالك بن أحمد الرقاق، نا يعقوب بن إبراهيم الدروقي، نا عثمان ابن عمر، أنا أسامة، عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بحمزة رضي الله تعالى عنه يوم أحد وقد جدع ومثل به، فقال: لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع فكفنه بنمرة، إذا اخمر رأسه بدت رجلاه، وإذا اخمر رجلاه بدا رأسه، فخمر رأسه ولم يصل على أحد من الشهداء غيره، وقال: أنا شهيد عليكم اليوم" قال الدارقطني: لم يقل هذا اللفظ غير عثمان بن عمر: "لم يصل على أحد من الشهداء غيره" وليست بمحفوظة" [٣].

علة الحديث:

قال الدارقطني: "ولم يقل هذا اللفظ غير عثمان" ولم يصل على أحد من الشهداء غيره وليست بمحفوظة.

---

[١] – السنن الكبرى للبيهقي ١٨١/٩.
[٢] – نصب الرواية ١٢٧/٤، ١٢٦.
[٣] – سنن الدارقطني.

هذا الحديث أخرجه الترمذي بسنده عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة يوم أحد فوقف عليه فرآه مثل به، فقال: لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته، حتى تأكل العافية حتى يحشر يوم القيامة من بطونها، قال ثم دعا بنمرة فكفنه فيها، فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدت على رجليه بدا رأسه، قال فكثر القتلى وقلت الثياب قال: فكفن الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد، ثم يدفنون في قبر واحد قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عنهم أيهم أكثر قرآنا ؟ فيقدمه إلى القبلة، قال فدفنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليهم"، قال الترمذي:"حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه"[1].

وأخرجه أيضا أبو داود وسكت عنه" [2].

ونقل الحافظ المنذري قول الترمذي في مختصره سنن أبي داود [3]، ولكنه لم يذكر تحسين الترمذي له، ونقل عن الإمام الدارقطني قوله في هذا الحديث ودعمه بقول البخاري.

وقال ابن حجر: وعلي بن شهاب فيه اختلاف آخر: رواه أسامة بن زيد الليثي عن أنس، أخرجه أبو داود والترمذي، وأسامة سيئ

---

[1] – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي دار الفكر بيروت(لبنان) ٩٦/٤ ج ١٠٢١.

[2] – سنن أبي داود ٤٩٨/٣ ج ٣١٣٦.

[3] – مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ٢٩٦/٤.

الحفظ، وحكى الترمذي في العلل عن البخاري أسامة غلط في إسناده، وقال أيضا والصواب الرواية الموافقة لحديث الليث [1].

ورواية الليث التي أشار إليها الحافظ أخرجها البخاري في صحيحه.

قال: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن، فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة" وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم" [2].

وهذا يدل على مكانة الإمام الدارقطني في النقد، وكشف علل الحديث كما تقدم.

---

[1] – فتح الباري ط الثالثة مطبعة السلفية، مصر، سنة ١٣٠٧هـ ٣/٢١٠.

[2] – صحيح البخاري مع شرح الباري ٣/٢٠٩ ج ١٣٤٣.